

العائلات الملكية المقرية في دنقلا من خلال الروايات الشفهية (عائلة كشكش أنموذجا)

مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر- السودان

د. عوض شيبا

المستخلص:

هذه الدراسة تلقي الضوء على بقايا وفروع العائلات الملكية المقرية الموجودة في منطقة دنقلا العجوز مكان عاصمة مملكة المقرة من خلال الروايات الشفهية المتداولة في المنطقة بإتخاذ عائلة كشكش أنموذج للعائلات الملكية التي تزعم أنها من السلالة التي حكمت مملكة المقرة ، واعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي وخلصت إلى أن هناك أن بعض بقايا السلالات الملكية المقرية مازالت موجودة في المنطقة وإن عائلة كشكش من العائلات التي تنتسب إلى السلالة الملكية المقرية وامتداد لها وفق معظم الروايات الشفهية التي تدعمها بعض الشواهد التاريخية.

الكلمات المفتاحية: العائلات الملكية ، مملكة المقرة، دنقلا ، الروايات الشفهية.

The headquarters of royal families in Dongola through oral narrations (Koshkosh family as a model)

Dr. Awaid Shaba

Abstract:

This study sheds light on the remnants and branches of the royal families of Makuria located in the old Dongola region, the place of the capital of the Kingdom of Makuria, through the oral narrations circulating in the region, by taking the Kishsh family as a model for the royal families that claim to be from the dynasty that ruled the Kingdom of Makuria. The study relied on the historical-analytical method and concluded: That there are some remnants of the Makurian royal dynasties are still present in the region, and that the Kishkash family is one of the families that belong to the Makurian royal dynasty and an extension of it, according to most of the oral accounts that are supported by some historical evidence.

المقدمة:

تعتبر هذه الدراسة إمتداد لدارستين سابقتين عن السلالة الملكية المقرية التي حكمت من مدينة دنقلا عاصمة المملكة في فترة تقديرية تقارب الألف عام من الزمان (500م-1500م) تناولت الأولي أصول الأسرة الملكية بعنوان: «الأصل الاكسومي الحميري للأسرة الملكية في مملكة المقرة (دراسة تحليلية)، أما الثانية قدمت ملامح لآخر الحلقات لمظاهر الحكم والإدارة في مملكة المقرة، بعنوان: «إمارة كنكلاب (من آخر مظاهر الحكم في مملكة المقرة)، وهذه الدراسة- كما وضحت- تحاول أن تكمل جوانب هذا الموضوع بتناول العائلات التي تزعم أنها تنتسب إلى السلالات الملكية المقرية ومازالت متواجدة في دنقلا العجوز.

1. إن هذه الدراسة تحاول الإجابة على عدد من الأسئلة ظلت تتردد على لسان الباحثين والأكاديميين، منها: أين ذهب ملوك مملكة المقرة؟ وهل مازالوا متواجدين في مكان عاصمة مملكتهم ام هاجروا من المنطقة؟ وما هي مناطق إنتشارهم الجغرافي إن وجدوا؟. والاجابة عليها إقتضت منا إستنطاق ما حفظ في صدور سكان مدينة دنقلا العجوز مكان عاصمة مملكة وما تواتر من روايات حول هذا الموضوع بسؤال عدد من العارفين بالتاريخ لتكون المادة المصدرية الأساسية لهذه الدراسة، ولا نحتاج لإعادة الحديث حول أهمية الرواية الشفهية في الدراسات التاريخية فقد أسلفنا القول في مقدمة عدد من الدراسات والبحوث السابقة⁽¹⁾.

تقوم خطة هذه الدراسة على جمع المعلومات الشفهية عن موضوع ذراري وبقايا ملوك دنقلا ومن ينتسبون إليهم بالتركيز على منطقة دنقلا العجوز كناطق جغرافي أساسي، ثم تحليل هذه الروايات الشفهية باستخدام المنهج التاريخي التحليلي للوصول إلى نتائج علمية عليها يمكننا من الإجابة على أسئلة الدراسة.

الروايات:

الرواية الأولى: « الملك عبد الله برشمبو مدفون في جزيرة تمبس و المقبرة مشهورة وهي مقبرة إسلامية ومكان المقبرة في الجهة الشرقية للجزيرة والمنطقة التي بها المقبرة معروفة بأسم برشمبو ويقال أن الملك برشمبو جاء إلى هذه الجزيرة متخفياً وهذه المنطقة هي الحدود الشمالية للمملكة وسبب مجيئه وتخفيه أن شعبه المسيحي علم بأمر إسلامه وخاف على نفسه، وأضاف أخوه رضوان بأن بالموقع المذكور كان هناك آثار مسجد قديم محرابه «⁽²⁾».

الرواية الثانية: ليس هناك معلومات مؤكدة عن وجود سلالة لحكام وملوك دنقلا، ولكن هناك عائلتان جرى اسمهما على لسان في المنطقة ربما يكونوا هم من الملوك، الأولى: أولاد الملك سكان حلة الخضرة في القدار وحلتهم كانت معروفة بحلة الدراويش ولكن اشتهرت أخيراً بأسم حلة الخضرة، و الثانية: آل نقد شهاوة و يعتبروا أنفسهم هم بقية ملوك دنقلا العجوز ولهم علاقة بأسرة الكشكش، وهناك قبستان في حلة دنقلا العجوز كما ذكر لي والدي إحداهما للملك ناصر والثانية للملك موسى حسين شرق جبانة فكي عوض وربما كان البيتين من أسرة أولاد الملك وأسرة آل نقد من ذرياتهما»⁽³⁾.

الرواية الثالثة: «نحن أحفاد الملوك القدام بوالدتنا وأبونا والدتنا إسمها آمنة شيخ محمد جوملا وهي حفيدة شيخ عووضة القارح من الجيل السابع من تالا (جهة) أمها وجدها من تالا أبوها من الغرب قصدي غرب البحر (النيل) ، وأي من حلة دنقلا القديمة، وجدي ساتي مقو مدفون في بنية جنب قبة شيخ عووضة القارح وأهل أبي يعرفون بأولاد الملك ،وأهل أمي يعرفون بالدراويش وهم أحفاد شيخ عووضة القارح ومكان صلاتهم ومدفونهم واعيادهم هناك وفي منطقتنا القدار لا يوجد ملوك بلانا (غيرنا) وأسرة الزبير حمد الملك في الشمال»⁽⁴⁾.

الرواية الرابعة: «آخر ملوك المقرة هو الملك كورشمبو ومن سلالة الملك كوش والمشهور بكشكش (بضم الكافين) وكان له ولد و بنت ،وحيث كان يرثون الملك والحكم لولد البنت وليس الولد فتوارث الحكم والقضاء أسرة القاضي وكان جدنا ساتي محمد القاضي قاضيا في أواخر فترة تركية وبداية فترة المهديية ،ووالدة جدنا ساتي محمد هي بنت سوار الذهب وأما والده من ملوك النوبة ،والبيت الثاني هم سلالة ابن الملك كشكش ومعروفة بآل كشكش»⁽⁵⁾.

الرواية الخامسة: «حكى لي علي حسين أسد علي أن الملك حمد أور (ملك) كنگلاب أثناء زيارته رأى تبول لفتاة من سراربه على أرض صلبة فعاشها على أمل أن تأتي له بفارس أنجب

منها عب جي وهو لقبه وحمد قبلي هو جد أسرة شانقي (محمد درار حمد محمد قبلي) وذكر لي الشيخ حسن احمد حامد أن أسرة جوي (جونجي) أن أصولهم من ملوك دفار وأكد لي المعلومة الشيخ حسن هارون سنة 1970م بمقاصر حيث أقام منهم جزء في جزيرة الرحمن والأخر في جزيرة مقاصر «⁽⁶⁾.

الرواية السادسة: «سمعنا أن حمدتود توني وهم ناس اورباب حمد وهم عيلة كبيرة وقالوا الناس الاساسين الفي البلد وهم الأساس، وناس كشكش من الناس القدام وحكام المنطقة ولكن من حمور، أما ناس الملك وهم رحالة، ومن الناس القدام والحكام الشلاب (الشلنجي)»⁽⁷⁾.

الرواية السابعة: «النزوح من دنقلا العجوز كثير إلى سودري وبارا وشمال كردفان وعمنا عطاية جاد الرب أتوفي قبل كم سنة وعمرو كان أكثر من مئة سنة قال محل ما مشيت في شمال كردفان يقولوا نحن دناقلة زي ما حاصل اليوم تلقى معظم سكان دنقلا في كوستي والخرطوم مثلا جدي محمد درار بدنا ب الملقب بكاملوا وهو من قواد المهدي وكان بيكمل صف العدو وايضا القائد في المهدي سعيدي أبو قرينات وهو سعيد بشير درار ود أخت محمد. نحنا البادنا ب من أحفاد الملوك ونحن ملوك الدفار وجدنا محمد حسين عسق محمد دهمش وكان معروف باسم محمد حسين دفار حتى أنا كنت قايل دفار اسم جدنا وكتار من في القدار والمقاودة يقولوا نحنا عساق ملوك دنقلا لأن معظم البقوا هنا هم أحفاد الملوك زي أسرة آل جوري وأحفاد علي داقوج (داقوج) أي كثير اللوم ولكن معظم السكان الحاليين وافدين وأماتهم من المنطقة»⁽⁸⁾.

الرواية الثامنة: «أصلا جدنا الملك كشكش وكشكش لقب ولكن الاسم محمد حسن محمد أمي بديرية دهمشية وجدي لأمي محمد عبد الرحمن محمد حمد جاء من البرصة ولنا صلة قرابة مع الواورى في القولد ونحن أحفاد حمد (حمدتود توني) وجذور أهل ابوي برضو في الغابة الساقية 6غرب دنقلا بين الملوك وأنا شفت مشهد بعيني سنة 1988م مبني عالي به فتحات ودوائر اضرب العدو ولكن انهدم في فيضان 1988م وأهل في أرقى ناس عن شاوول وفي الكرو مركز مروى. فأصلا جدي الملك حسن كشكش عندو في دنقلا العجوز والأسرة كبيرة وموزعين في المنطقة ولكن أساس المنطقة نحنا وعندنا ساقية من الجدول الحر معروفة بساقية الملوك ونحن أحفاد ملوك دنقلا العجوز معروفين بالملوك واخو جدي حمد اسموا زبير وما عندهم علاقة بملوك كنگلاب وناس حمد اور هم ناس سائي فضل الله ولكن عندكم علاقة بالدواقيج وكيل أصلا ملك ناصري وهم جماعة الملك الناصر»⁽⁹⁾.

تحليل الروايات:

كنت قد جمعت مادة كبيرة من الروايات الشفهية عن العائلات الملكية المقربية في دنقلا على مدى سنين طويلة غطت عدد كبير من العائلات ولكن ضاعت منى هذه المادة عند إنتقال اسرقى لمدينة دنقلا (العرضي) وخشيت أن تضيع باقي المادة التي وجدتها بالصدفة محفوظة في كراسة لذا حاولت أن أحصر هذه الدراسة على عائلة واحدة اعتمادا على ما وجدته من روايات.

إن الملاحظة الرئيسة في معظم هذه الروايات وتلك التي فقدت أن هناك شبه إجماع بأن عائلة كشكش (بضم الكافين) من آخر العائلات الملكية التي حكمت من دنقلا، مما يستدعى منا تناول ما وجد مدونا عن هذه العائلة. ورد اسم هذه الأسرة في كتاب طبقات ود ضيف الله ويعتبر من اقدم وأهم المصادر السودانية في معرض حديثه عن الشيخ محمد بن عيسى سوار الذهب الذي تزوج بنت ملك دنقلا حسن كشكش وأنجب منها ابنه حلالي⁽¹⁰⁾. تردد اسم الملك حسن كشكش في عدد من المدونات التاريخية السودانية الحديثة نسبيا وغالب الظن أنها مستقاة من كتاب طبقات ود ضيف. وفي دراسة تاريخية مقارنة لأحداث تلك الفترة ومزامنتها لوجود الشيخ عووضة شكال الذي دعم الشيخ حلالي ابن بنت الملك حسن كشكش ليحل مكان ابوه الشيخ محمد بن عيسى سوار الذهب كشكش في دنقلا، يرجح أن فترة حكم حسن كشكش ترجع إلي ما بين عامي (1550-1650م)⁽¹¹⁾، ويبدو أن هذا التاريخ معقول إذا قارناه بفترة تواجد الشيخ غلام الله بن عايد في دنقلا وخلافه المشهور مع الشيخ محمد بن عيسى سوار الذهب في التاريخ الذي رجحته منتصف القرن السادس عشر للميلاد⁽¹²⁾. وفي وثيقة تاريخية لم إطلع عليها بعد - عثرت عليها البولندية أثناء تنقيتها في مدينة دنقلا وهي بحوزتها، والوثيقة عبارة خطاب صادر من الملك حسن كشكش فيه توجيهه ببناء منزل للشيخ محمد بن عيسى سوار الذهب⁽¹³⁾، وهناك وثيقة أخرى كتابية صادرة من الملك قشكش فيها بعض التوجيهات المالية (أنظر: صورة الوثيقة)⁽¹⁴⁾.



وثيقة رقم:1

وقد قام ابراهيم كشكش بدراسة جيدة لهذه الوثيقة بحكم انتماءه لنفس الأسرة ومعرفته الكبيرة بها نوردها فيما يلي: « نص الخطاب (... من حضرة الملك قشكش إلى خضر بن شيخ احمد خذ من محمد العربي ثلاثة اوديات وأعطيه لزوجته وولده وانت أقبض...)
خضر شمت المذكور عاش في الفترة ما بعد عام 1740 م، وهو غالبا المسؤول المالي للملك.
ومازال سكنهم وسواقيهم جوار آل كشكش. واسمه بالكامل
هو خضر شيخ احمد
جد أسرة آل خضر بمنطقة حمور.

سكنهم بالساقية 6 حمور قبل فيضان 1946م. وآل كشكش سكنهم بالساقية 6 حمور والآن ذرية الأسترتين الأخيرتين تسكن في بحري الجبل (جبل ستى عاشة) بـحمور⁽¹⁵⁾ من الملاحظات أن هذه الوثيقة ترجع إلي عهد لاحق لفترة حكم الملك حسن كشكش، ومن الواضح أنه أحد أحفاده، كما ان اسم هذا الملك يختلف قليلا في الكتابة حيث إستبدل حرف الكاف إلي حرف القاف، رغم أن الروايات الشفهية تنطقه كشكش، وهذا الاسم رغم شهرته في منطقة دنقلا ووجود أسماء أو القاب مشابهة مثل كشكوش إلي أن هناك إختلاف حول معناه ودلالاته حيث يرجع البعض أصل هذا الاسم إلي كوش.

من الأوفق هنا في تقديرنا أن نورد رواية عائلة كشكش حول أصلها ، وتسلسل

ملوكها ؛وهي

أن آل كشكش من الأسر العريقة التي سكنت منطقة دنقلة القديمة بين دفتي النيل شرقا وغربا . ويروي كبار السن من الأسرة إنهم (ناصرية) وغالبا يقصدون انهم آل إليهم الحكم في عهد السلطان الناصر بن قلاوون الذي ارسل جيشا من مصر ومعه الأمير النوبي (نشلي) الذي تسمى بعبدالله او نقدالله برشمبو(وبرشنبو) تعني صاحب القرن والتاج باللغة النوبية. وأصبح عبدالله برشمبو اول ملك مسلم على دنقلة سنة 1317م.ومن الراجح ان آل كشكش يرجع أصولهم إلي هذا الملك المسلم.

وحكم الملك حسن كشكش في الفترة 1600م وما بعدها.

وخلفه إبنة الملك محمد

وخلفه ابنه عبدالله الذي زاره الطبيب الفرنسي (بونسيه)، وخلفه ابنه الملك محمد الثاني

حكم بعد عام 1700م وآخر الملوك هو الملك (كشكش) الذي حكم بعد عام 1740م

وتزوج الملك محمد الثاني من رقية بنت حلالي ود سوار الذهب وأنجبت له ابناه:

كشكش ونقد وساتي حمد وحسن:

وإليهم تنسب أسرة آل كشكش التي تتكون من 13 عائلة وهم اسرة:

- أحمد حمد كشكش
- اسماعيل حمد كشكش
- محمد حمد كشكش
- عثمان حمد كشكش
- عووضة حمد كشكش
- أحمد زبير كشكش
- عبدالرحيم زبير كشكش
- محمد حمد نقد
- حسين حمد نقد
- عبدالرحيم حمد نقد

- علي حمد نقد
- درار محمدالمملك
- ملك محمدالمملك

ويقول كبار السن ان من ابناء الملك محمد حسن كشكش(عبدالنبي) يعرفون (بالعبدننجي) وكذلك (خواجه) لان امه خواجية ويسكنون ناحية جزيرة تنقسي.

وتسكن أسرة آل كشكش الآن في منطقة حمور تنقسي والغابة والقدر وتصاهرت مع أسرة الحلاب والزباداب وآل سالة بالحداحيد(تبد)، وغيرها من الأسرة في محيط منطقة دنقلة القديمة.وتاريخ منطقة دنقلة القديمة تاريخ متصل ومازالت بيوت آل كشكش معروفة لدينا في دنقلة وما حولها وبعضها عامر بأهله وبعضها مهجور. وكذلك مدافن وقبور آل كشكش معروفة في دنقلة.وغالبا أسرة آل كشكش هي إمتداد للأسرة النوبية الملكية التي حكمت منذ العهد المسيحي أيضا⁽¹⁷⁾.

إن جانب من رواية عائلة كشكش حول أصولها يلقي الضوء على موضوع مهم لم يتناوله الكتاب وهو مصاهرة ملوك دنقلا لسلطين المماليك في مصر

ومعلوم أن المماليك في مصر بعد ان آلت إليهم السلطة قاموا بحملات عسكرية متوالية على دنقلا ، وخلال هذه الحملات تم أسر عدد من أفراد الأسرة الملكية في دنقلا، كما لجأ بعض الأمراء إلي مصر طلبا للدعم والمساندة من أجل الوصول إلي سدة الحكم أبان الصراع بين الأمراء للوصول إلى السلطة⁽¹⁸⁾، ومن هؤلاء الأمراء عبدالله برشمبو الذي تربى في قصور المماليك واعتنق الدين الاسلامي وتولى عرش النوبة عام 1317م بمساعدة السلطان محمد الناصر الذى أرسل حملة عسكرية إلي دنقلا لهذا الغرض⁽¹⁹⁾، مما يضيف على هذه الرواية من المصدقية لأنه من الوارد جدا أن تصاهر أمراء دنقلا مع سلطين المماليك في مصر ، ونتج عن هذا التصاهر وصول إمراء نوبين مرتبطين باصولهم مع المماليك للحكم مستفيدين من نظام توريث الحكم والسلطة في دنقلا الذي يمنح الحق لابن الأخت في وراثة العرش⁽²⁰⁾.

الخاتمة:

عرضنا في هذه الدراسة الموجزة بما توفر لنا من معلومات من روايات شفوية بعد فقدان جزء كبير منها، وكلنا أمل أن تكون قد أجابت على بعض الأسئلة المطروحة في الدراسة، والتي خلصت إلي أن هناك العديد من العائلات القاطنة في منطقة دنقلا المعجوز -مكان عاصمة مملكة المقررة- تزعم أن لها صلة بالأسرة الملكية المقرية، وان هناك إستمرارية وتواصل للأسر الملكية ومن هذه العائلات آل كشكش والتي أتضح أنها من آخر العائلات الملكية التي حكمت دنقلا وشهدت عهدها آخر مظاهر إضمحلال مملكة المقررة والتي كانت قد تقسمت إلي كيانات صغيرة.

وتوصي هذه الدراسة بضرورة إجراء المزيد من الدراسات العلمية حتى تغطي معظم جوانب هذا الموضوع مع الإهتمام بجمع وتوثيق الروايات الشفوية.

الهوامش:

- (1) عوض شبا، الدفار المملكة المنسية، دار ارثيريا للنشر والتوزيع، الخرطوم، 2021م، ص6.
- (2) الراوي: رضوان داوود محجوب صالح ، تاريخ الميلاد: 1960م ، المهنة: خفير آثار في المنطقة. المكان :تمبس. التاريخ: 6 / 1 / 2019 م . رقم الهاتف : 0918279467 .
- (3) الراوي:أبوبكر محمد زيادة سوار الذهب ، المهنة: موظف بالمعاش (السكة حديد) ، المكان :سوق الثلاثاء بالقدار، العمر :78:عام ،التاريخ:15 / 1 / 2019م ،رقم الهاتف : 0129028990/0913085692
- (4) الراوي:صالح عثمان ساتي محمد ساتي مقو .المهنة: مزارع .التاريخ : 15 / 1 / 2019 م العمر : 61 عام .المكان :سوق الثلاثاء -القدار. رقم الهاتف : 0115172961 .
- (5) الراوي :صالح موسى أبو عوف . المهنة : مفتش بسوق الثلاثاء. المكان : سوق الثلاثاء القدار. التاريخ : 20 / 1 / 2019 م العمر:60:عام الهاتف : 0916570886.
- (6) الراوي : عبد الماجد حسن عبد الماجد علي إبراهيم الأمين ، المهنة :مزارع العمر: 60 عام التاريخ : 21 / 1 / 2019 م المكان :المقاودة الهاتف : 0121267590 .
- (7) الراوي : عبد الله محمد عثمان علي حمد .المهنة :مزارع . العمر : ٨١ عام.المكان : منزل الباحث في قرية المقاوذة.التاريخ: 10 / 2 / 2019م
- (8) الراوي : محمد علي درار مختار درار (اللقب المختير) المهنة :سائق . العمر: 63عام المكان سوق الثلاثاء . رقم الهاتف : 0121082883 التاريخ : 27 / 2 / 2018م
- (9) الراوية : عفاف محمد عثمان حمد كشكش.المهنة:مراقب محكمة دنقلا عجوز العمر 58 عام.المكان :محكمة دنقلا عجوز . السكن :القدار. الهاتف: 0122912564
- (10) ابن ضيف الله، محمد النور ، مقدمة الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء، تحقيق:يوسف فضل حسن،(الخرطوم: دار جامعة الخرطوم للنشر،1972م)، ص274.
- (11) إبراهيم كشكش، ملوك دنقلا القديمة (آل كشكش- السيرة والنسب)، كتاب قيد الإعداد والنشر.
- (12) لمزيد من التفاصيل، راجع: عوض أحمد حسين شبا، الإسلام في دنقلا، ط1، الخرطوم، 2010م.
- (13) إبراهيم كشكش، المرجع السابق.
- (14) نفسه.
- (15) نفسه.
- (16) نفسه.
- (17) عوض أحمد حسين شبا، دنقلا والداقلة، ط1 ، الخرطوم ، 2008م ، ص 43-46.
- (18) النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الإرب في فنون الأدب، في : مصطفى محمد مسعد ، المكتبة السودانية العربية (مجموعة النصوص و الوثائق العربية الخاصة بتاريخ السودان في العصور الوسطى،(الخرطوم ، 1972م)، ص288 -230.
- (19) الأرمني(ت605هـ/1208م)، ابوصالح، تاريخ الشيخ أبوصالح الأرمني، في: مصطفى مسعد، المكتبة السودانية العربية(مجموعة النصوص و الوثائق العربية الخاصة بتاريخ السودان في العصور الوسطى، (الخرطوم ، 1972م)، ص144.